الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

15 العدد الخامس عشر
يونيو 2020

تقرير الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا عن حملته على نجد سنة 1245هـ/1830م

دراسة وتعليق

د. أحمد بن يحيى آل فائع*

aalfaya@kku.edu.sa

الملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل والتعليق وثيقة تاريخية ذات أهمية خاصة تتحدث عن أحداث الحملة التي وجهها الشريف محمد بن عون إلى نجد عام 1245هـ/1830م؛ لمعاقبة القبائل التي امتنعت عن دفع الزكاة -حسب ما ورد في التقرير- وتتمثل هذه الوثيقة في التقرير المفصل الذي بعثه الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا في 25 شعبان سنة 1245هـ/ 18 فبراير1830م، ويكشف فيه عن تفصيلات ثمينة عن الحملة، حيث يصف الغارات التي قاموا بها والهجمات التي نفذوها على قبائل عتيبة والبقوم وبعض القبائل الأخرى، وقدوم وفود تلك القبائل على الشريف، والتعهدات التي أخذها عليهم لأداء الزكاة. ويُختم التقرير بالحديث عن تفاصيل معاقبتهم بأخذ جمالهم وخيولهم نتيجة موقفهم الرافض لدفع الزكاة، وتبعيتهم الإمام تركي بن عبدالله في الرياض.

الكلمات المفتاحية: الشريف بن عون؛ حملة نجد1245هـ-1830م؛ محمد علي باشا؛ قبائل عتيبة والبقوم؛ الإمام تركي بن عبدالله.

* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المشارك - قسم التاريخ - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

الآداب | مجلة علمية فصلية محكمة
تعنى بالدراسات والبحوث الإنسانية
(EISSN): 2707-5192 ISSN: 2616-5864

Sharif Muḥammad Ibn 'Awn's Report to Muūammd' Ali Pasha on his Expedition against Najd (1245 AH/1830AD):

A Study and Comment

Dr. Aḥmad Bin Yaḥya Al Faya*

aalfaya@kku.edu.sa

Abstract:

This research aims to study, analyze and give comment on a historical document of special importance related to the events of the expedition directed by Sharif Muḥammad Ibn ʿAwn to Najd in 1245 AH/1830 AD in order to punish the tribes that refrained from paying Zakat -according to what was stated in the document. This document is represented in the detailed report sent by Muḥammad Ibn ʿAwn to Muḥammad ʿAlī Pasha on 25 Shaaban in 1245 AH/18 February 1830 AD, in which he reveals valuable details about the expedition, describing the raids and the attacks they carried out on the ʿUtayba and Baqūm and some other tribes, the arrival of the delegations of these tribes to Sharif, and the pledges he made on them to pay *zakat* (alms-giving). The report is concluded by talking about the details of how he punished those tribes for their refusal to pay zakat and their entry into the dependency of Imam Turkī Ibn ʿAbdullah in Riyadh.

Key Words: Sharif Muḥammad Bin ʿAwn- Expedition against Najd 1245 AH/1830 AD- to Muḥammad ʿAlī Pasha- ʿUtayba and Baqūm tribes- Imam Turkī ibn ʿAbdullah.

* Associate Professor of modern and contemporary history, Department of History, Faculty of Humanities , King Khalid University, Saudi Arabia.

مقدمة:

مما لا شك فيه أن الوثائق التاريخية توفر مادة علميّة خصبة ومهمة للباحث في مجال الدراسات والبحوث التاريخية، إذ إنها تكشف -لقربها من الحدث- حقائق وتفصيلات مهمة عن الوقائع أو الأحداث المراد دراستها وتوثيقها؛ ذلك أنها تُعد مادة أولية ومصدرية متميزة في حال تعامل معها الباحث بشيء من الحيطة والحذر، ومن هذا المنطلق وقع الاختيار على تقريرٍ بعَثَهُ الشريف محمد بن عون عن الحملة التي قام بها على بعض قبائل نجد لتكون مادة هذا البحث ومحوره.

فأحداث تاريخ الجزيرة العربية في القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي لا تزال بحاجة إلى المزيد من البحث المتعمق من خلال دراسة الوثائق؛ بهدف الكشف عن تفصيلات دقيقة لأحداث تناولتها المصادر التاريخية بشكل عام ومُجمَل، وهو الهدف الرئيس الذي يحتاجه الباحث في هذه المرحلة.

ومن هذا المنطلق وقع الاختيار على دراسة الحملة التي قام بها الشريف محمد بن عون على أطراف نجد سنة 1245هـ/1830م؛ إذ لم تتناولها المصادر المعاصرة في تلك الفترة، ولم تُشر إليها، كما لم تُشر إليها بعض الدراسات الحديثة، ولم تُدرس دراسة علميّة منفردة ومتعمقة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتكشف لنا عن دوافع تلك الحملة، وسيرها، والأماكن التي مرت بها، والقبائل التي واجهتها، ومن ثم عودة الحملة إلى الحجاز، والنتائج المترتبة عليها، وذلك من خلال تقرير الشريف محمد بن عون قائد تلك الحملة إلى محمد علي باشا في مصر، ومن هنا نبعت أهمية هذا التقرير.

أما بالنسبة لمنهج الدراسة المتبع فسيكون على النحو الآتي:

1- التعريف بالمُرسِل والمُرسَل إليه.

2- التعريف بالتقرير وأهميته.

3- دراسة الأوضاع السياسية في منطقة نجد خلال فترة التقرير.

4- دراسة أسباب تحرك الحملة، وسيرها، ونتائجها، التي دفعت الشريف محمد بن عون لكتابة ذلك التقرير.

5- إيراد النص كاملاً ثم التعليق عليه والتعريف بأبرز الشخصيات الواردة في التقرير، وتحديد الأماكن الجغرافية التي دارت فيها الأحداث، مع التعليق على الأحداث والمعلومات الواردة في التقرير، والتي تستوجب الإيضاح والتعليق.

إن في نشر هذا التقرير ودراسته إضافة حقيقية مهمة لتاريخ الجزيرة العربية الحديث عمومًا، وتاريخ نجد في عهد الإمام تركي بن عبدالله، وعلاقته بأشراف الحجاز ومحمد علي باشا في مصر خلال القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي على وجه الخصوص.

أولاً: الشريف محمد بن عون

هو الشريف محمد بن عبدالمعين بن عون بن مُحسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن أبي نُمي[1]، من الأشراف العبادلة، ويُعد الشريف محمد بن عون من أبرز الأشراف الذين حكموا في الحجاز خلال القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي وأقواهم، وأكثرهم نشاطًا وطموحًا.

شارك الشريف محمد بن عون مع القوات العثمانية المصرية التي بعثها محمد علي باشا في الحروب التي شنتها الدولة العثمانية على الدولة السعودية الأولى، فلقد رافق محمد علي باشا وقواته في الحملة التي قادها محمد علي باشا بنفسه إلى تربة[2]، ورنية[3]، وبيشة[4]، ومنها إلى بلاد عسير سنة 1230هـ/1815م[5]، وقد أشار المؤرخ المكي أحمد زيني دحلان إلى أن الشريف محمد بن عون كان من أعظم الأشراف الذين رافقوا محمد علي في حملته تلك[6]؛ مما يدل على علو مكانته بين الأشراف حتى قبيل توليه إمارة الحجاز.

أُسند إلى الشريف محمد بن عون عدد من إمارات البلدان التابعة للحكومة العثمانية عن طريق باشوية مصر؛ فقد تولى إمارة تربة[7]؛ وبعد سقوط الدولة السعودية الأولى سنة 1233هـ/1818م، وتفكك معظم أنحاء الجزيرة العربية، تولى إمارة عسير بعد سقوط إمارة آل المتحمي، ومكث فيها عدة سنوات لم ينعم خلالها بالاستقرار؛ نظرًا للثورات المتواصلة ضده، والتي كان من أبرزها ثورة الأمير سعيد بن مسلط[8]، وأهالي عسير سنة 1238هـ/1822م[9].

أصدر السلطان العثماني فرمانًا يقضي بتعيين الشريف محمد بن عون أميرًا على الحجاز في سنة 1243هـ/1827م[10]، خلفًا للشريف عبدالمطلب بن غالب[11]، الذي تمرد على الحكومة العثمانية، وبقي الشريف محمد قرابة تسعة أعوام في إمارة مكة إلى أن تم استدعاؤه إلى مصر سنة 1252هـ/1836م، نتيجة الخلاف الذي وقع بينه وبين أحمد باشا يكن[12] على إثر هزيمتهما في بلاد عسير سنة 1251هـ/1835م[13]. وقد مكث في مصر حتى سنة 1256هـ/1840م، ثم أُعيد للمرة الثانية في إمارة الحجاز، ومكث فيها حتى سنة 1267هـ/1850م؛ حيث صدر قرار عزله عن الإمارة وإعادة الشريف عبدالمطلب بن غالب مرة أخرى، ومن ثم ولي إمارة الحجاز للمرة الثالثة في الفترة من سنة 1271-1274هـ/ 1853 -1857م، وهي السنة التي توفي فيها، وخلفه على إمارة الحجاز ابنه الشريف عبدالله بن محمد بن عون[14].

ثانيًا: محمد علي باشا

ولد محمد علي في بلدة براوسطة التابعة لمنطقة قوله في مقدونيا[15] سنة 1182هـ/1769م، وتشير الدراسات إلى أن والده توفي وهو صغير السن؛ فرباه عمه، وزوجه من ابنته، وقد عمل بالتجارة فترة من الزمن في بداية شبابه، ثم التحق بالخدمة العسكرية[16].

وبعد الاحتلال الفرنسي لمصر سنة 1213هـ/1798م، أُرسِل محمد علي مع فرقة عسكرية من الجنود إلى مصر، وشهد وقعة أبي قير، وبعدها عينه والي مصر خسرو باشا برتبة (سرجشمة) أي قائد فرقة عسكرية تبلغ أربعة آلاف مقاتل، وقد استطاع محمد علي بما أوتي من قدرات عقلية وذكاء أن يسيطر على الأمور في مصر، وأن يستميل الجند لصالحه، حتى وقفوا معه ضد

خسرو باشا وطردوه، واختاروا محمد علي واليًا عليهم، وكتبوا بذلك إلى الباب العالي؛ فأصدر فرمانًا بذلك، ووصل ذلك الفرمان مصر في 10 ربيع الثاني سنة 1220هـ/ 8 يوليه 1805م[17].

أوكل السلطان العثماني لمحمد علي باشا محاربة السعوديين في الجزيرة العربية، وبعد تردد خاض محمد علي حربًا ضروسًا معهم بدأها سنة 1226هـ/1811م، بعد أن تخلص من قادة المماليك في حادثة القلعة الشهيرة، وشخص محمد علي بنفسه إلى الحجاز، وعزل الشريف غالب بن مساعد، ثم قاد الحملة على عسير سنة 1230هـ/1814م، وبعد عودته إلى مصر كلف ابنه إبراهيم باشا بالتوجه إلى نجد؛ حيث أسقط الدرعية سنة 1233هـ/1918م، وقد استمرت تلك الحروب عقدين من الزمن، وانتهت بسحب محمد علي باشا قواته من الجزيرة العربية بعد معاهدة لندن 1256هـ/1840م[18].

يُعد محمد علي باشا بحق مؤسس نهضة مصر الحديثة، فقد عمل منذ تسنمه السلطة في مصر إلى الإفادة من الإصلاحات التي قامت بها الحملة الفرنسية، وعمل على تطويرها، فشق القنوات، ووزع الأراضي على الفلاحين، وأنشأ المصانع، وأرسل البعثات إلى الخارج، ووسع التعليم وطوّره، وأوجد الصحافة، واهتم بالشؤون العسكرية فبنى جيشًا كبيرًا لمصر، وأسس الأسطول البحري المصري، وأوجد المدارس العسكرية، وأجرى العديد من الإصلاحات التي قفزت بمصر وأسهمت في تقدمها في مختلف المجالات[19].

بقي محمد علي باشا في حكم مصر حتى وافته منيته في القاهرة سنة 1265هـ/1849م[20]، بعد أن أسس لحكم الأسرة العلوية في مصر، الذين توارثوا الحكم من بعده حتى الثورة المصرية في يوليو عام 1952م.

ثالثًا: التعريف بالوثيقة (التقرير)

تُعد هذه الوثيقة عبارة عن تقرير مفصَّل بعثه أمير مكة الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا بتاريخ 25 شعبان سنة 1245هـ/ الموافق 18 فبراير 1830م، يشرح له فيه تفصيلات الحملة التي قام بها على نجد، وقد وصف التحركات التي قام بها في تلك الجهات ضد الإمام تركي

بن عبدالله [21]، ومطاردة وتأديب بعض القبائل التي أعلنت طاعتها للإمام تركي بن عبدالله، وامتنعت عن أداء الزكاة لأشراف الحجاز، والأحداث التي واكبت سير تلك الحملة.

ويمكن إجمال أهمية التقرير فيما يأتي:

1- أن التقرير من إعداد قائد تلك الحملة الشريف محمد بن عون، وبذلك فهو شاهد عيان على تفصيلات تلك الحملة وأحداثها ووقائعها.

2- أنه يُعد أقدم نص بين أيدينا تناول تلك الحملة بهذه التفصيلات.

3- كشف لنا الكثير من التفصيلات الدقيقة حول تلك الحملة.

4- أورد لنا مسميات أماكن جغرافية مرت بها الحملة لازالت تحمل مسمياتها إلى الآن.

5- أن الباحث لم يجد لهذه الحملة أي ذِكر في المصادر النجدية مثل ابن بشر [22] أو لدى الفاخري [23]، كما لم يُشِر إليها دحلان في كتابه خلاصة الكلام [24]، ولا غازي في إفادة الأنام [25]، ولا بعض المؤلفات والدراسات الحديثة مثل: السباعي [26]، والعثيمين [27]، والعجلاني [28]، وهو ما يزيد من أهمية دراسة هذا التقرير والتعليق عليه.

وهناك بعض الملحوظات على التقرير يمكن إجمالها فيما يأتي:

1- لم يتطرق الشريف في تقريره إلى سير الحملة من مكة المكرمة إلى أن وصل ديار قبيلة عتيبة.

2- لم يورد إحصائيات دقيقة عن عدد القوات المرافقة له.

3- لم يورد إحصائيات بأعداد القوات المرافقة للشريف هزاع، التي انطلقت من الطائف.

4- أن الشريف حاول إقناع محمد على باشا بأن الحملة كانت ناجحة بكل المقاييس، ويتضح ذلك من خلال تتبع الحملة غير ذلك.

أصل (التقرير) محفوظ في دار الوثائق القومية في القاهرة، تحت تصنيف: عابدين، محفظة رقم (13)، وثيقة رقم (64)، وتاريخ التقرير في 25 شعبان 1245هـ.

يقع ذلك التقرير في ورقتين باللغة العثمانية، الورقة الأولى مكونة من 25 سطرًا، والثانية تتكون من 32 سطرًا، في نهايتها ختم الشريف محمد بن عون، وتاريخ التقرير 25 شعبان 245، وقد تُرجِم ذلك التقرير إلى اللغة العربية ترجمة دقيقة تدل على إلمام المُترجم باللغتين العثمانية والعربية، وسعة اطلاعه ومعرفته؛ بدليل ترجمته أسماء الأماكن والقبائل في نجد ترجمة صحيحة، وهذا يُطَمئِن الباحث على دقة الترجمة، وهذه الترجمة قام بها المترجمون بناءً على طلب من الديوان الملكي العالي بتاريخ 20 أغسطس 1932م، ويقع التقرير المترجم في ورقتين وربع الورقة الثالثة من الحجم الكبير. الورقة الأولى بها 33 سطرًا ومتوسط كلمات كل سطر 13 كلمة. أما الورقة الثانية فتتكون من 32 سطرًا، وبمتوسط 10 كلمات، وفي الورقة الثالثة خمسة أسطر بمتوسط 10 كلمات.

وأسلوب ذلك التقرير جيد وسلس العبارات وسهل الفهم، ولكن لا تخلو كتابة النص (التقرير المترجم) من بعض الأخطاء الإملائية، مجملها في همزتي (القطع والوصل)، وهي أخطاء لم يهتم بها كاتب النص، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: (إلى ـ أما ـ أنه ـ أن ـ أيضًا ـ إلا ـ أيام) وغيرها مما تم تصحيحه في المتن دون الإشارة إليه في الحواشي؛ خشية إثقالها بالإحالات، وما عدا ذلك فلا توجد أخطاء إملائية أو نحوية في النص.

توجد نسخة من هذا التقرير باللغتين العثمانية، والعربية (المترجم إليها) في مكتبة الباحث، وأود أن أنوه هنا إلى أن هذا التقرير قد نشره الدكتور عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم في كتابه: "من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث"، المجلد الرابع[29]؛ حيث نشر التقرير باعتباره نصا وثائقيا ضمن الوثائق المنشورة في المجلد الرابع الخاص بوثائق الأشراف والعربان دون دراسة تحليلية، أو تعليق تاريخي على الأحداث، وهو المنهج الذي اتبعه في كتابه،

واكتفى بإيراد بعض الهوامش للتعريف ببعض أسماء الأماكن فقط، ويؤخذ عليه -إضافة إلى ذلك- ما يأتي:

1- خطأ في مقارنة تاريخ الوثيقة الهجري بالميلادي؛ حيث جعل 25شعبان 1245هـ/ يقابل 13 مارس 1828م، والصواب 18 فبراير 1830م، هذا مثال فقط.
2- وجود عدد من الأخطاء التي تتعلق بموضوع الوثيقة وبعض الأسماء والأماكن الواردة فيها.
3- إسقاط عدد من الكلمات والأسطر من النص الأصلي في الوثيقة، ومن النص المترجم.
4- تصحيف بعض الكلمات والتصرف في الترجمة بشكل لافت للنظر، وكأن المترجم لم يطلع على ترجمة التقرير المشار إليها أعلاه، وهي ترجمة دقيقة وجيدة.
5- نسبته بعض الأماكن إلى مناطق أخرى بشكل خاطئ ومتناقض؛ فأورد اسم مران، وذكر أنه منهل في حرة كُشب بمنطقة مكة، والصواب أنه قران بالقرب من عشيرة، والدفينة التي جعلها من المراكز التابعة لمكة، وهي في نجد، وغثمة جعلها غنمة، وذكر أنها في أم رضمة، في إمارة الحدود الشمالية، والشعراء في عالية نجد، سماها شعرة، وذكر أنها هجرة بمنطقة شجوا في بلاد ينبع...إلخ.

- **الأوضاع السياسية في نجد**

قامت الدولة السعودية الأولى سنة 1157هـ/1744م، وامتد نفوذها إلى الخليج شرقًا، والحجاز غربًا؛ حيث ضمت الحجاز والحرمين الشريفين، وجنوبًا تغلغلت داخل حدود اليمن بعد ضم عسير والمخلاف السليماني، وشمالاً وصلت إلى حدود بلاد الشام، وأصبحت الدولة السعودية التي وحدت معظم أنحاء شبه الجزيرة العربية على تماس مع القوى الكبرى المحيطة بها، وهو ما خلق لها الكثير من العداوات لاسيما من قبل الدولة العثمانية، وبريطانيا[30].

وقد شنّت الحكومة العثمانية حربًا ضروسًا على شبه الجزيرة العربية عن طريق محمد علي باشا حاكم مصر منذ سنة 1226هـ/1811م، ونتج عن ذلك سقوط الدولة السعودية الأولى

سنة 1233هـ/1818م، ومن ذلك الوقت والحملات العثمانية عن طريق الحكومة المصرية تتوالى على الجزيرة العربية، حتى معاهدة لندن سنة 1256هـ/1840م، وبعدها استمرت الدولة العثمانية في محاربة الدولة السعودية، لا سيما بعد افتتاح قناة السويس سنة 1286هـ/ 1869م؛ بهدف تعزيز نفوذها، ومن ثم تحقيق مكاسب لتعويض ما فقدته في مناطق أخرى من أماكن نفوذها السابقة[31].

وبالحديث عن منطقة نجد مجال هذه الدراسة، يتبين أن حملات محمد علي باشا استمرت تتوالى على تلك المنطقة المهمة منذ سقوط الدرعية؛ بهدف منع أي محاولة لقيام الدولة السعودية من جديد؛ حيث تمركزت الحاميات العثمانية في مختلف مناطق نجد، كما استمرت الحملات العثمانية تتوالى على عسير، والمخلاف السليماني، وشرق الجزيرة العربية بهدف تفكيك وحدة الجزيرة العربية جغرافيًا، ومن ثم إحكام السيطرة عليها[32].

لم تتوقف المقاومة في نجد ضد تلك الإجراءات المتبعة من قبل الحكومة العثمانية، وبدأت أولى المحاولات لتكوين دولة في نجد على يد محمد بن مشاري بن معمر[33]، التي لم يكتب لها النجاح بسبب أطماعه التي كان يخفيها، وبسبب عودة الأمير مشاري بن سعود[34] الذي تزعم المقاومة ضد الوجود الأجنبي، ولكنها لم تستمر طويلاً حيث قُبض عليه وقُتل في سجن القوات الغازية[35].

قرر الإمام تركي بن عبدالله بن سعود الانتقام من قتلة الأمير مشاري بن سعود، وبدأ في محاولات جمع المقاومة في نجد، واستطاع القضاء على محمد بن مشاري بن معمر، ومن ثم بدأت المواجهات العسكرية مع آبوش آغا وأتباعه، واستطاع الإمام تركي بن عبدالله التصدي لهم، وهو ما دفع محمد علي باشا إلى إرسال قوة جديدة بقيادة حسين بك، وبعد وصول تلك القوة انضم إليها آبوش آغا، وتوجهوا إلى إقليم الوشم، ودخلوا الرياض بعد حصارها، وهو ما دفع الإمام تركي إلى الانسحاب إلى جنوب نجد، وقد ارتكب حسين بك وقواته الكثير من الجرائم في حق أهالي

نجد[36]، وبعد أن أيقن حسين بك أنه حقق الهدف من حملته، ترك عددًا من الحاميات في عنيزة، والرياض، وثرمداء، ومنفوحة، وقفل راجعًا إلى مصر[37].

وقد خلقت تلك التصرفات ردة فعل من أهالي نجد ضد القوات التركية المصرية الموجودة؛ فقام عدد من الثورات ضد تلك الحاميات، وهو ما دفعهم إلى إرسال حملة أخرى بقيادة حسين أبي الظاهر، وكانت سيرته مثل سابقيه في تعامله مع السكان من حيث السلب والنهب والقتل، فأُشعل فتيل المقاومة، وقام عدد من الثورات في عنيزة، والحائر، وثرمداء، وتمكنت تلك المقامة من إخراج تلك القوات من تلك البلدان[38]، وبقيت الحاميات الموجودة في منفوحة، والرياض فقط[39].

جمع الإمام تركي بن عبدالله أنصاره من مختلف البلدان النجدية سنة 1238هـ/1822م، وتقدم لحصار الرياض، واستمرت تلك المقاومة سنة كاملة، كانت خلالها البلدان النجدية الداخلة تحت طاعة الإمام تركي في تزايد مستمر، وفي سنة 1239هـ/1823م، اشتد الضغط على الحاميات العثمانية في منفوحة، والرياض، وبناءً على ذلك طلب أبو علي المغربي قائد تلك الحاميات الصلح، فوافق الإمام تركي وتم الصلح بخروجهم من نجد، واستقرت الأمور للإمام تركي سنة 1240هـ/ 1824م؛ حيث اتخذ من الرياض عاصمة لدولته[40].

من الواضح أن أهالي نجد كانوا يتوقون للوحدة والاستقرار، ولذلك لم تمر عدة أشهر إلا وكثير من البلدان والأقاليم النجدية قد دخلت تحت طاعة الدولة السعودية الثانية، ولم يمر عامان إلا وجميع بلدان نجد كلها تحت طاعة الإمام تركي بن عبدالله، وبدأ في بسط نفوذه على المناطق المجاورة؛ حيث استطاع مد نفوذه على منطقة الأحساء، وشرق الجزيرة العربية سنة 1245هـ/1830م، بعد معركة السبيّة، ومن ثم امتد نفوذه إلى جهات عُمان، والبريمي، والبحرين، وقطر، وجنوبًا وصل نفوذه إلى الدواسر، وغربًا إلى حدود الحجاز[41].

في سنة 1243هـ/1827م، صدر الفرمان العثماني بتعيين الشريف محمد بن عون أميرًا على الحجاز[42]، بعد عزل الشريف عبدالمطلب بن غالب. والواقع أن الشريف محمد بن عون صاحب

طموح عالٍ، وهمة كبيرة؛ ولذلك جاء اختيار الحكومة العثمانية له في تلك المرحلة لثقتهم في قدرته على إقرار الأمور في الحجاز، وعلى التعامل مع القوى المجاورة في عسير[43]، وفي نجد.

ومن الواضح أن توحيد الإمام تركي بن عبدالله لنجد، وبسط نفوذه على شرق الجزيرة العربية سنة 1245هـ/1830م، جدد قلق الأشراف في الحجاز، ومن ورائهم محمد علي باشا في مصر، والدولة العثمانية؛ بسبب خشيتهم من تكرار أحداث ضم الحجاز في عهد الدولة السعودية الأولى سنة 1218هـ/1803م[44].

- **حملة الشريف محمد بن عون**

جهز الشريف محمد بن عون قوة عسكرية مكونة من الفرسان، ورماة البنادق (التفكجية)، والهوارية[45] الموجودين بمكة المكرمة، ومعهم عدد من الأشراف والموظفين، وعدد من المسجلين في خزينة الدولة، بقيادة الشريف محمد بن عون، وقد غادرت هذه القوة مكة المكرمة يوم 13 من شهر رجب سنة 1245هـ/ الموافق 7 يناير1830م، بهدف تأديب العربان والقبائل الممتنعة عن دفع الزكاة بجهة نجد، حسب التقرير[46].

وهنا يمكن أن يُثار سؤال مهم عن سبب تدخل الشريف محمد بن عون في المنطقة الواقعة في نجد، وليست تحت نفوذ أشراف مكة المكرمة، لا سيما أن الإمام تركي بن عبدالله لم يتجه إلى الحجاز، ولم يبادر بأي تحرك عسكري تجاههم، وهذا قد يُثير سؤالاً آخر حول توقيت خروج حملة الشريف إلى جهات نجد في الوقت الذي كان فيه الإمام تركي مشغولاً بضم الأحساء وشرق الجزيرة العربية، ومما يدعم تساؤل الباحث أن الشريف محمدًا لم يستأذن من محمد على باشا قبل خروج الحملة، بدليل ما ورد في التقرير بقوله: "ولأن نجلكم الهاشمي اعتقد في ضميره أن تأديب وتربية عربان العتيبة لهذا السبب موافق لإدارة مشيريتكم"[47]، وفي ضوء ما سبق يبدو أن الشريف محمد بن عون أراد استغلال وجود الإمام تركي في شرق الجزيرة العربية لتحقيق بعض المكاسب المادية، والعسكرية، ولتأديب بعض القبائل التي أعلنت طاعتها للإمام

تركي بن عبدالله، وامتنعت عن أداء الزكاة لأشراف الحجاز، وحتى يُثبت لمحمد علي باشا حرصه وإخلاصه.

تجدر الإشارة إلى أن علاقة الإمام تركي بن عبدالله بمحمد علي باشا لم تكن على ما يرام، بسبب اتصال الإمام تركي بن عبدالله بأمير عسير سعيد بن مسلط المغيدي؛ بقصد التنسيق في مواجهة القوات العثمانية الحجازية، بالإضافة إلى محاولة التقارب مع الدولة العثمانية عن طريق والي بغداد؛ حيث تمت بعض المراسلات بين الطرفين، وهو ما أغضب محمد علي، ووالي الحجاز أحمد باشا يكن، وعلى الرغم من أن الإمام تركي بعث ببعض الهدايا والرسائل لمحمد علي باشا؛ فإنها لم تُسفر عن أي نتيجة تُذكر في التقارب بين الطرفين[48]. ومن الواضح أن انشغال محمد علي باشا حاكم مصر بحروبه في بلاد الشام، والسودان، وفي مواجهة الدولة العثمانية، كان العائق له من إرسال حملات عسكرية إلى نجد عن طريق الحجاز طوال مدة حكم الإمام تركي بن عبدالله، والتي امتدت من سنة 1240-1249هـ/1825- 1834م[49]؛ بدليل أنه استأنف القتال ضد الإمام فيصل بن تركي بعد أن استقرت له الأمور في مصر.

أما حملة الشريف محمد بن عون على نجد، فقد تحركت من مكة المكرمة، واتجهت شرقًا حيث تتواجد قبائل عتيبة، والقبائل المجاورة لها، وقد وقعت عدة مواجهات مع تلك القبائل والعربان، دون أن تكون هناك مواجهات عسكرية مع قوات الإمام تركي بن عبدالله - كما سيُشار إليه في التقرير- وقد انتهت تلك الحملة بتحقيق عدة مكاسب مادية، ثم عادت أدراجها إلى مكة المكرمة، ودخلتها بتاريخ 11 شعبان سنة 1245هـ/ 5 فبراير 1830م[50]، أي أن تحركات تلك الحملة استمرت قرابة الشهر، وهو ما سوف يتضح لنا في التقرير بشيء من التفصيل.

ومع أن الشريف محمد بن عون حاول من خلال التقرير أن يبرهن لمحمد علي أنه حقق انتصارات ذات قيمة؛ فإن الواقع يقول غير ذلك، ويمكن تلخيص أهم الأسباب التي أدت إلى تراجعه ما يأتي:

- صعوبة وصول الإمدادات والمؤن العسكرية من الحجاز.
- عدم وجود القوات العسكرية والمعدات اللازمة لبقائه مدة أطول[51].
- عدم قدرته على التغلغل داخل الأراضي النجدية حيث القبائل الموالية للإمام تركي بن عبدالله.
- عدم التنسيق مسبقًا بين الشريف محمد بن عون ومحمد علي باشا؛ ليزوده بقوات عسكرية وأسلحة.

- أبرز النتائج التي ترتبت على تلك الحملة

من خلال استقراء الأحدث المصاحبة لتلك الحملة، يمكن القول: إن تلك الحملة لم تحقق الهدف الذي تحركت من أجله، وهو إجبار القبائل على دفع الزكاة، ومن ثم تبعية تلك القبائل لإمارة مكة المكرمة؛ بدليل أن معظم تلك القبائل توقفت عن الدفع بعد مغادرة الحملة مباشرة، إضافة إلى انضمامها إلى الدولة السعودية الثانية، وهو ما يُعد انتصارًا للإمام تركي بن عبدالله، الذي كسب ولاء تلك القبائل دون أن يوجه إليها أي قوة عسكرية.

وبعد هذا العرض الموجز ندلف إلى التقرير موضوع البحث والدراسة:

من الشريف محمد بن عون إلى الجناب العالي:

حضرة صاحب الدولة والعناية والرأفة والعاطفة عليّ الهمم، وفيّ اللطف والكرم، والدي الأفخم.

أسأل الله الواجب الوجود تعالى شأنه عند الأمثال والأنداد أن يحفظ ذات فخامتكم التي هي مداد السعد، ومنبع المراحم، وأساس زينة البلاد، وأمن العباد، من الأكدار الكونية، وأن يزيد في عمركم، ودولتكم، ونعمتكم، يومًا فيوم[52]، وبعد رفع هذه الدعوات إلى قاضي الحاجات [53]،

يقول نجلكم[54]، المخلص الهاشمي[55]، بأنه كان عُرض إلى طرف مشيريتكم مسألة تدخل وتعرض تركي بن سعود[56] المنحوس[57] على عربان قبائل العتيبة[58] المقيمين في نواحي مكة المكرمة بوسيلة (بحجة) الزكاة[59] فضلاً عن تعديه على عربان القبائل[60] الذين حوله في جهة نجد. ثم إنه قبل سفر نجلكم[61] صاحب العطوفة أحمد باشا[62] إلى مصر دار النصر، وإنه كان أرسل بعض الأشراف والخدم إلى جانب عربان العتيبة لتحصيل ما يلزم تحصيله من زكاة قبائل العتيبة، ولمنع تعدي وتسلط تركى بن سعود[63]. إلا أن العربان المذكورين قد امتنعوا عن أداء الزكاة المفروضة عليهم باتخاذهم تركي بن سعود وسيلة لذلك[64] وزعموا بفكرهم الفاسد[65] أنه لن يُرسِل إلى تلك الأنحاء جنودا من الآن فصاعدًا، وإنهم لن يبحثوا أيضًا عن الزكاة.

وبعد سفر الباشا الموما إليه[66] إلى مصر تعللوا بالكذب وأرجعوا العمال المرسولين لهم إلى هنا صفر الأيدي، ونظرًا لأنهم أظهروا الميل الكلي والانقياد المعنوي لتركي بن سعود، ولأن نجلكم الهاشمي اعتقد في ضميره أن تأديب وتربية عربان العتيبة لهذا السبب موافق لإرادة مشيريتكم، فقد صار القيام من مكة المكرمة يوم الجمعة الموافق للثالث عشر من شهر رجب الشريف في خمسمائة فارس من عبيدكم فرسان الأدلاء، ورماة البنادق (التفكجية)، والهواري[67]، والأشراف، والخدم المقيدين في دفتر الخزينة السنية في معية مخلصكم الهاشمي، قاصدين تأديب وتربية العربان الموجودين في جهة نجد من قبائل العتيبة بطريق الغزو، ومررنا من جهة المضيق[68] مع المضي بالسرعة، وقد قام أخونا الداعي لكم هزاع الشريف[69]، من الطائف، وفي معيته الأشراف، والعربان، ووصلنا أنا مخلصكم وأخونا الداعي لكم جميعًا، في ظرف خمسة أيام إلى المحل المسمى قران[70] في جهة الشرق، وقمنا مع عبيدكم الجنود والأشراف وغيرهم جميعًا، وبعون الله تعالى وصلنا في اليوم العاشر إلى المحل المعبر عنه بالدفينة[71] الكائن في أعالي نجد[72]، ونظرًا لكون تلك الجهات مرعى للعربان فقد صار ترتيب أخينا الداعي لكم مع جماعته إلى الجهة

اليُمنى، ومخلصكم الهاشمي مع عبيدكم الجنود إلى الجهة اليُسرى، ولدى الهجوم بالسرعة على العربان الموجودين في المقدمة، وغزوناهم، وفي الساعة التاسعة من ليلة ذلك اليوم تم الوصول إلى خيام العربان، وظهر أن هؤلاء العربان هم من عربان البقوم الذين سبق أن خانوا عساكر المشاة، وقاتلوهم في جهة التربة[73] ففي الحال أعدم بضعة أنفار من البدو، ونهب جميع عبيدكم الجنود أشياءهم[74] الموجودة، ورأسًا من الفرس، وجمالهم الموجودة، فصار تربيتهم وتأديبهم، وبعد ذلك علم بأن بعض الذين امتنعوا من أداء الزكاة من العتيبة، بيوتات من الخيام، ومواشٍ، موجودة في جهة قريبة لذلك المحل، ففي الصباح غزوناهم بجنودكم بلا توقف، ونُهب ما وجد من الجمال، والأشياء، وأخذ وضبط خمسة رؤوس[75] من الخيل، وقتل منهم بضعة أنفار، وصار تأديبهم وتربيتهم أيضًا.

وفي ذلك اليوم نزلنا في المحل المسمى غثمة[76] التي هي على بعد ثلاثة أو أربعة أيام من المحل الموجود فيه تركي[77]، واسترحنا فيه، وصممنا على البقاء فيه عدة أيام حسب المصلحة، وقد دب الخوف في نفوس الأعراب الموجودين في تلك الأنحاء؛ ولذلك حضر إلى طرف نجلكم المخلص الهاشمي أكابر أهل نجد، ومشايخ مطير، ورفقاء الشيخ الدويش[78]، ومشايخ العتيبة، ومشايخ حرب، الموجودون في تلك الجهة، بقصد طلب الأمان، والتمسوا إعطاءهم الأمان[79]، وقالوا إنه صار تأديب العتيبة بنهب وغزو بعضها، وتعهدوا بأن بقية العتيبة أيضًا يدفعون الزكاة المفروضة عليهم، ولأجل إطاعتهم وانقيادهم فقد هددوا بأن يعطي كل بيت من بيوتات عربان العتيبة الذين عصوا ولم يعملوا بتعهداتهم جملاً واحدًا عقابًا لهم، وعلاوة على ذلك فقد أكد واشترط عليهم بأن يقوا[80] الحجاج المسلمين وأبناء السبيل العابرين من تلك الجهات من الاعتداء عليهم، وألا يعصوا من بعد الآن، وعلى المنوال المشروح قد تعهدوا هم – أي مشائخ القبائل- أيضًا بذلك.

وعلى ذلك قد أرسل العمال لأخذ جمل من كل بيت من بيوت بقية العتيبة عقابًا لهم، وبهذه الصورة أُدخلت قبائل العتيبة تحت الطاعة، وربطت بنظام، ثم أردنا أن نذهب إلى المحل المسمى شعرة[81] الواقع على مسافة منزل (مرحلة) ونصف[82]، والإقامة فيه عدة أيام، وإن كان الأهالي شرعوا في تدارك الذخيرة[83]، ولكن لوحظ أن الذخيرة في الجيش المنصور قليلة، وإن مكة المكرمة بعيدة بمقدار عشر منازل (مراحل)، وخوفًا من حصول صعوبة في علف الحيوانات وإدارتها، فقد صرفت النظر عن السفر إلى المحل المسمى شعرة، وبعد إقامتنا ثمانية أيام في غتمة محط رحالنا قمنا مع عبيدكم الجنود، وعدنا إلى مكة المكرمة، ووصلنا إليها، ودخلناها في اليوم الحادي عشر من شعبان المكرم، وبعد مرور بضعة أيام قدم أيضًا إلى مكة المكرمة العمال الذين خصصوا لتحصيل جمال الغرامة، بعد أن حصلوا على مقدار منها[84]، وسلمت جمال الغرامة المذكورة إلى جمالة الميري بمعرفة عبدكم حضرة صاحب السعادة عابدين بك محافظ مكة المكرمة. فلله الحمد والمنة قد أصبحت الآن العربان في سكون وراحة، بفضل دولتكم، وإننا من الآن فصاعدًا سنسعى ونجتهد على الإخلاص بما ذكر. وبادرنا بتقديمها إلى صوب دولتكم وبمنه تعالى لدى إحاطتكم علمًا بها، أن تشملونا بحسن عطفكم، ومكارمكم، ولطفكم، ورأفتكم، كما كان. واللطف والمروءة لسلطاني ووالدي ذي الجاه العالي عليّ الهمم، وفيّ اللطف والكرم، حضرة صاحب الدولة والعناية والرأفة.

25 شعبان سنة 245، وختم الشريف محمد بن عون.

وكُتب في أسفل الوثيقة المترجمة (ترجمت بناء على طلب الديوان الملكي العالي في 20 أغسطس 932).

الخاتمة والنتائج:

في ختام هذا البحث الموسوم بـ (تقرير الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا عن حملته على نجد 1245هـ/1830م - دراسة وتعليق)، والذي تناولت فيه بالدراسة والتعليق تقرير الشريف محمد بن عون، الذي بعثه إلى محمد علي باشا في 25 شعبان سنة 1245هـ/ 18فبراير 1830م، وشرح فيه تفصيلات مهمة عن الحملة التي قام بها ضد قبائل عتيبة، والبقوم، وغيرها من القبائل في جهات نجد، ووصفه الغارات التي قاموا بها، والهجمات التي نفذوها على تلك القبائل، وما قام به جنود تلك الحملة من سلب ونهب لتلك القبائل، وقدوم وفود تلك القبائل على الشريف، والتعهدات التي أخذها عليهم لأداء الزكاة – يمكننا عرض أهم النتائج.

وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج المهمة؛ فقد كشفت عن حملة الشريف محمد بن عون، التي لم تُشر إليها المصادر المعاصرة لها، وبعض الدراسات الحديثة؛ على الرغم من أهميتها في الحديث عن العلاقات النجدية الحجازية في عهد الإمام تركي بن عبدالله، كما ألقت الضوء على تحركات الشريف محمد بن عون العسكرية في جهات نجد خلال تلك الحملة، وفي الوقت ذاته بينت الدراسة الأساليب التي كان يتبعها الشريف محمد بن عون مع القبائل من خلال نهب الأموال والأمتعة والنكال الذي يفرضه عليها حتى تدين بالولاء.

ومن النتائج أن الدراسة حددت أماكن تحركات الحملة بدقة، كما تم التعريف بتلك الأماكن جغرافيًا، وعرَّفت ببعض الشخصيات المهمة التي وردت في التقرير، وأخيرًا أكدت الدراسة على أهمية البحث المتعمق في الوثائق؛ لما تحويه من معلومات جديدة ومهمة عن الأحداث التاريخية، ولأنها تُعد من المصادر الأولية للمعلومات التاريخية.

الملحقات:

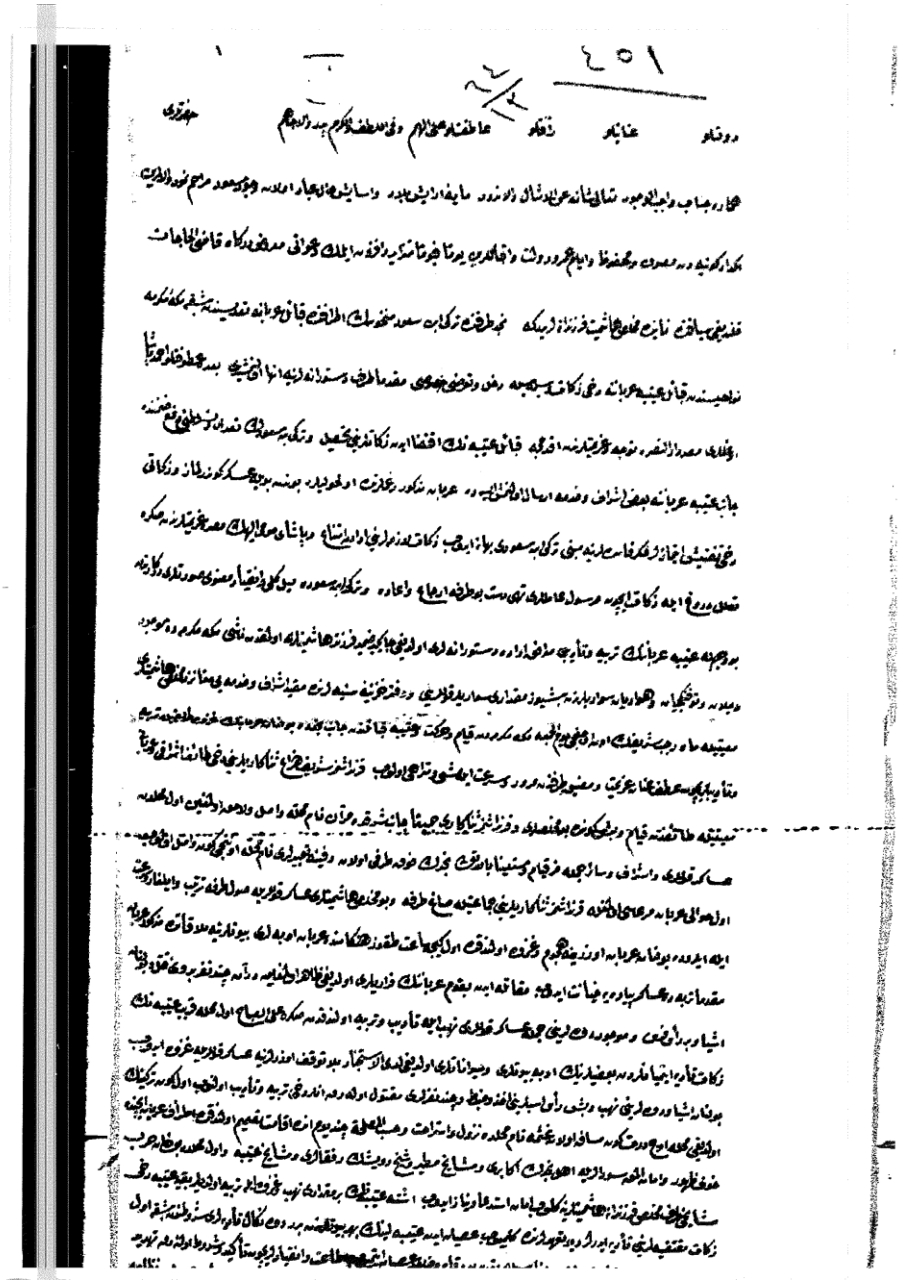

تقرير الشريف محمد بن عون عن حملته على نجد - الورقة الأولى.

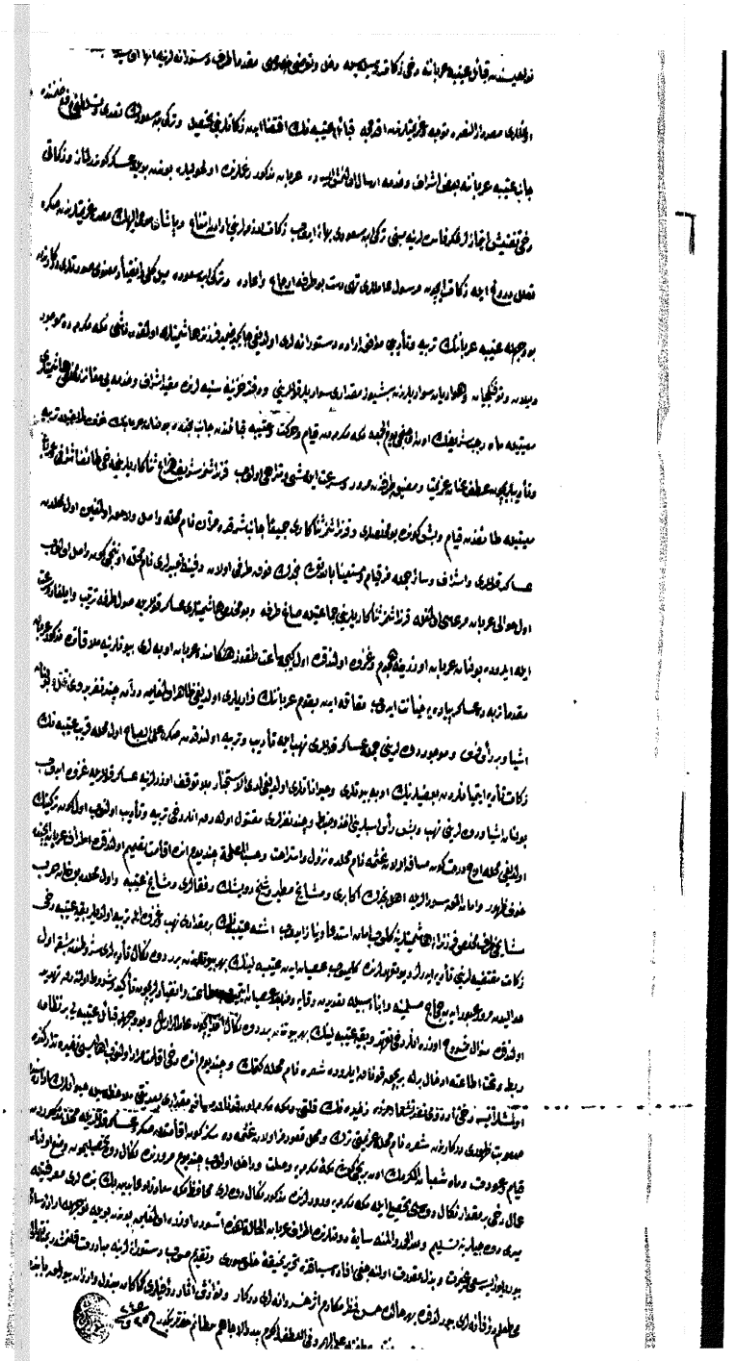

تقرير الشريف محمد بن عون عن حملته على نجد - الورقة الثانية.

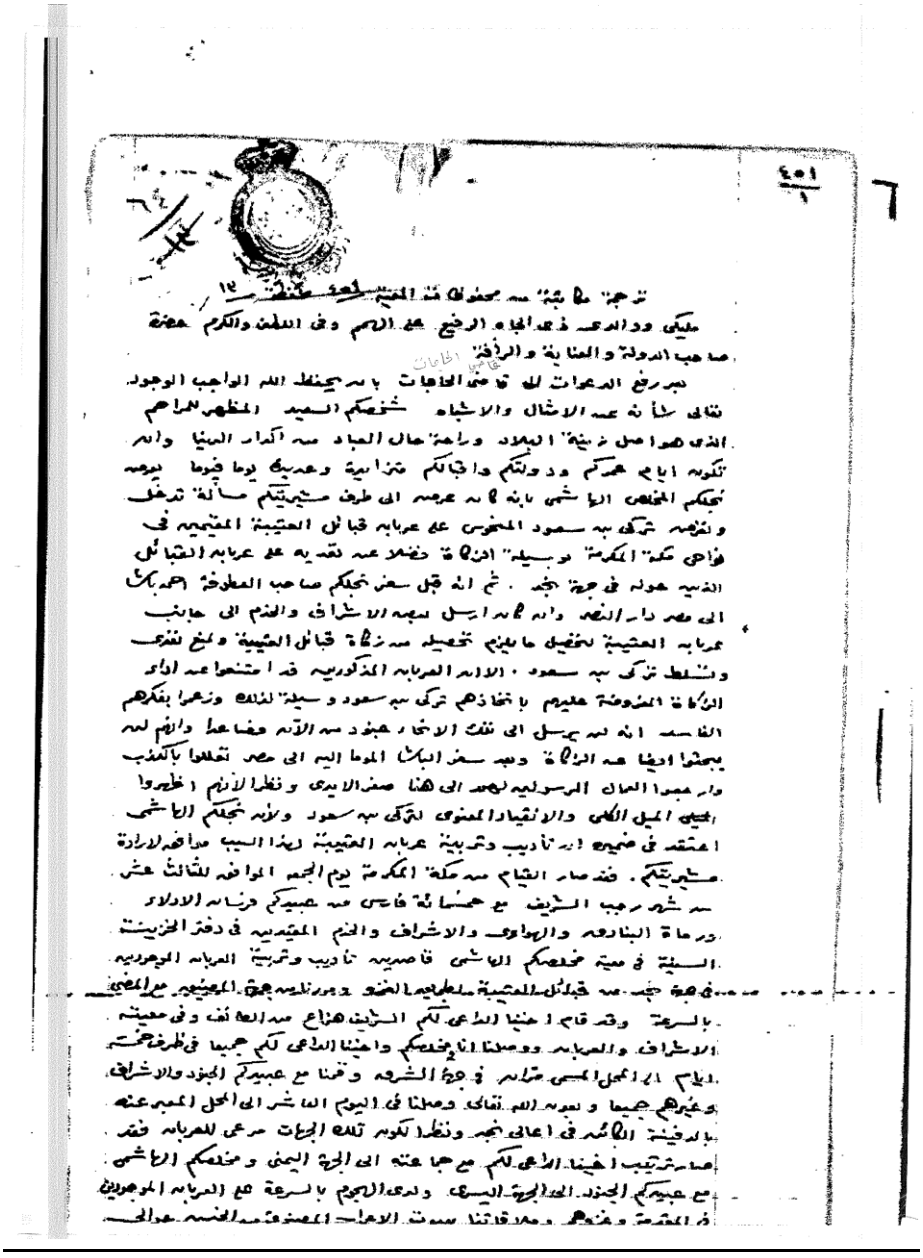

الورقة الأولى من ترجمة تقرير الشريف محمد بن عون عن حملته على نجد.

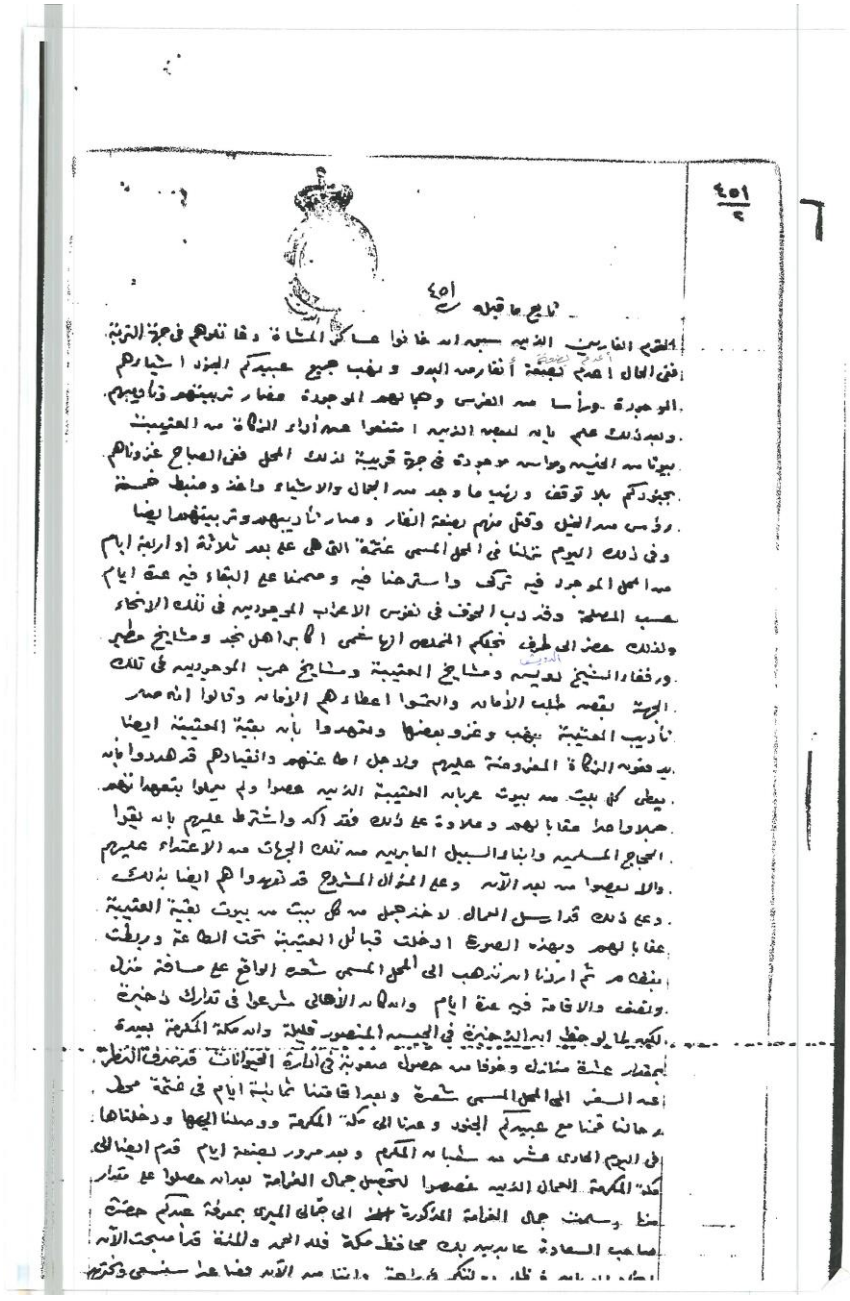

الورقة الثانية من ترجمة تقرير الشريف محمد بن عون عن حملته على نجد.

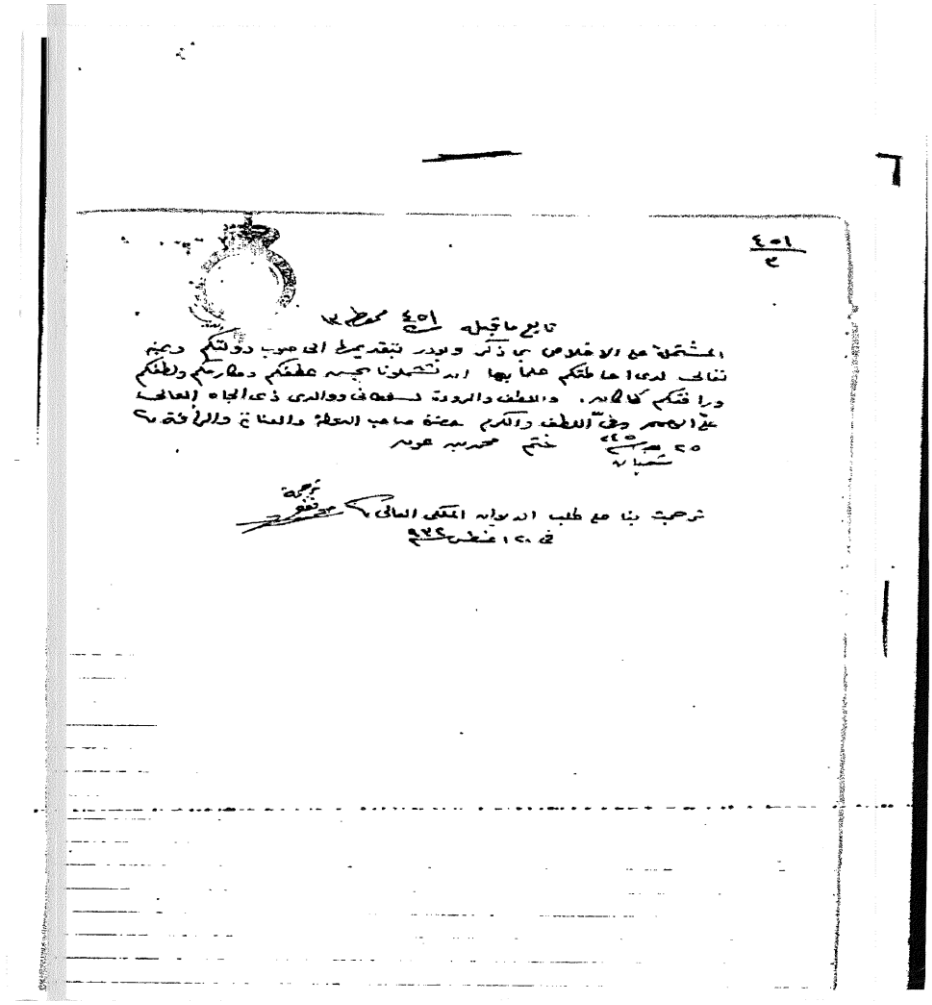

الورقة الأخيرة من ترجمة تقرير الشريف محمد بن عون عن حملته على نجد.

الهوامش والإحالات:

(1) أحمد زيني دحلان، **أمراء البلد الحرام**، الدار المتحدة للنشر والتوزيع، بيروت، د. ت. ط: 342.

(2) تربة بلدة تقع في الجنوب الشرقي من الطائف، وتبعد عنها قرابة 95 كم، ويفصلها عن الطائف جبل حضن، وهي بوابةالطائف من الواجهة النجدية، وحصن الطائف من الجهة الحجازية، وتسكنها قبائل سبيع، والبقوم، وبعض بطون الأشراف. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، ط1، 1979م: 20.

(3) رنية، محافظة رنية تقع في طرف هضبة نجد الجنوبية الغربية على خط العرض 21 درجة 15 دقيقة 101 ثانية، شمال خط الاستواء، وخط طول 42 درجة 51 دقيقة 199 ثانية شرقًا، وبيئتها صحراوية قارية المناخ وتضاريسها متباينة ما بين الصحراء التي تغطي معظم قضائها الإداري والحرات في جهتها الغربية والغربية الجنوبية وتتكاثر بها الجبال الجرانيتية، وتشكل هذه الجبال وما يحيط بها من أشجار معمرة مثل السمر والطلح والسلَم، مناظر جميلة للمتنزهين. تم أخذ المادة بتاريخ 2020/1/1، متاح على الرابط الآتي: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B1%D9%86%D9%8A%D8%A9.

(4) تقع بيشة في الجزء الشمالي الشرقي لمنطقة عسير، وتحتل موقعًا استراتيجيا بين عسير، والدواسر، والحجاز. انظر: صالح بنعون هاشم الغامدي، بيشة - دراسة تاريخية شاملة، دون تفاصيل النشر، 1418هـ: 11.

(5) في تلك الحملة قُبِض على أمير عسير في عهد الدولة السعودية الأولى طامي بن شعيب المتحمي، في الفترة من 1224. 1230هـ/1809. 1815م، الذي خاض عدة حروب شرسة مع القوات المصرية العثمانية، وكان من أبرز وأشجع الزعامات التي قاومت تلك القوات، قُبض عليه ورُحِّل إلى مصر ثم إلى إستانبول حيث أُعدم هناك. انظر أحمد يحيى آل فائع، دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها 1215 - 1233هـ /1800. 1818م، مطابع الحميضي، الرياض، ط1، 2006م: 247- 315.

(6) دحلان، أمراء البلد الحرام: 336.

(7) نفسه: 342.

(8) الأمير سعيد بن مسلط المغيدي، أمير عسير في الفترة من 1239- 1242هـ/1823 - 1826م، من أبرز أمراء عسير في العصر الحديث ومن أبرز المتشبعين بالدعوة الإصلاحية. خاض عدة حروب ضد الشريف محمد بن عون، وبسط نفوذ عسير حتى المخلاف السليماني وأقر الأمور بها بعد خروج القوات العثمانية. ينظر: هاشم بن سعيد النعمي، **تاريخ عسير في الماضي والحاضر**، صدر بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، ط1، 1999م: 204 -211، وعبدالله بن مسفر، **أخبار عسير**، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 1979م: 86-88.

(9) عن تلك الحروب ينظر: دار الوثائق القومية بالقاهرة، دفتر معية تركي رقم 14، وثيقة رقم 20، من محمد علي إلى أحمد يكن عن العمليات ضد الثورة العسيرية، بتاريخ 12 رجب 1238هـ/ 25 مارس 1822م. عبدالرحمن عبدالرحيم عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث،

7 أجزاء، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، د.ط، 2001م، 2003: 6/79-81، والنعمي، **تاريخ عسير**: 204 . 208، وابن مسفر، **أخبار عسير**: 86، 87.

(10) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة رقم2، عابدين، وثيقة رقم 291، من محمد علي إلى أحمد يكن يخبره بتعيين الشريف محمد بن عون أميرًا على مكة، بتاريخ 27 صفر 1243هـ/ 19سبتمبر، 1837م. عبدالرحيم عبدالرحمن، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 6/ 163، 164، ودحلان، أمراء البلد الحرام: 342، وعبدالفتاح حسين رواه، جداول أمراء البلد الحرام، مكة المكرمة، ط1، 1999م: 205.

(11) الشريف عبد المطلب بن غالب بن مساعد، تولى إمارة مكة للمرة الأولى من سنة 1267هـ - 1271هـ/1850-1854، ثم عُزل عنها، وبعد اغتيال الشريف حسين بن محمد بن عبدالمعين سنة 1297هـ/ 1879م، ولاه السلطان عبدالحميد إمارة مكة المكرمة، وبقي بها حتى سنة 1299هـ/1881م. رواه، **جداول أمراء البلد الحرام**: 205-214.

(12) أحمد باشا يكن، ابن أخت محمد علي باشا، كلفه محمد علي باشا بولاية الحجاز، وعمل هناك على إخماد تمردات الأشراف والقبائل، ولكنه لم ينجح في البداية، وهو ما دفع محمد علي باشا إلى تعيين الشريف محمد بن عون أميرًا على مكةبدلًا من الشريف يحيى، ودعمه بالجنود النظامية، فتشجع أحمد باشا على مواجهتهم، وحققوا الانتصار عليهم. وعبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1989م، ص309؛ وينظر:
https://www.marefa.org/%D8%A3%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A8%D8%A7%D8%B4%D8%A7_%D9%8A%D9%83%D9%86#cite_note-1.

(13) أحمد بن يحيى آل فائع، تقرير الشريف محمد بن عون إلى محمد علي باشا عن حملته على عسير أواخر سنة 1250 -1251هـ/43-1835م- دراسة وتعليق، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية،ع 55، ج2، ربيع الثاني 1433هـ/2012م:333، وما بعدها.

(14) دحلان، أمراء البلد الحرام: 352، 366، وعبدالفتاح حسين رواه، تاريخ أمراء البلد الحرام عبر عصور الإسلام، مكتبة المعارف، الطائف، د.ط، د. ت: 366- 380، وله جداول أمراء البلد الحرام: 205- 206.

(15) بلدة قديمة في مقدونيا، واسمها عند اليونان نيابوليس أي البلدة الجديدة؛ وتبعد حوالي 128كم عن مدينة سيلانيك.محمد فريد، تاريخ الدولة العلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، 1397هـ/1977م: 192.

(16) محمد فريد، تاريخ الدولة العلية: 192.

(17) نفسه: 192، 193.

(18) عن تلك الحروب يمكن الرجوع إلى عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، 4أجزاء، دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ،ج3: 318 وما بعدها؛ وعثمان بن عبدالله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ

نجد، تحقيق عبدالرحمن آل الشيخ، جزآن، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز، ط2، 1982م: 321/1-368، و25/2، 186، وينظر: خليل بن أحمدالرجبي، تاريخ الوزير محمد علي باشا، تحقيق دانيال كريسيليوس وحمزة عبدالعزيز بدر وحسام الدين إسماعيل، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1997م: 115- 165، وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، 1234-1256هـ/1819- 1840م، دار الكتاب الجامعي، مصر، ط2، 1986م: 5/2 وما بعدها.

(19) عن تلك الإصلاحات يمكن الرجوع إلى الرجبي، تاريخ الوزير محمد علي باشا: 177-208، والرافعي، عصر محمد علي: 321-553.

(20) الرافعي، عصر محمد علي: 573-574.

(21) الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، مؤسس الدولة السعودية الثانية سنة 1240هـ - 1823م، بعد أن أخرج الحاميات العثمانية المصرية من نجد بعد حروب طويلة، وقد اتخذ الرياض عاصمة له بدلًا من الدرعية،وقد استطاع بسط نفوذ الدولة السعودية الثانية على شرق الجزيرة العربية بعد عدة معارك لعل أبرزها معركة السبيّة المشهورة، 1245هـ - 1828م، ووصل نفوذه إلى البحرين، وعُمان، وجهات واحة البريمي، وشمالًا امتد نفوذه جهات القصيم وحائل، ووادي السرحان وما جاورها، وجنوبًا وادي الدواسر، وغربًا حدود الحجاز، ولم يحرص على التدخل في شؤون الحجاز؛ لعدم استثارة الدولة العثمانية من جديد، ويُعد الإمام تركي بن عبدالله أحد أبرز أئمة الدولة السعودية، كان يتميز بالتدين، ودماثة الخلق، ورباطة الجأش، والتسامح، وكان شاعرًا مجيدًا. قُتل على يد ابن أخته مشاري بن عبدالرحمن آخر سنة 1249هـ/ 1833م. ينظر: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد:433/1-468 و24/2-124، ومنير العجلاني، الإمام تركي بن عبداللهبطل نجد ومحررها ومؤسس الدولة السعودية الثانية، ج5، منشورات دار الشبل للنشر والطباعة والتوزيع، الرياض، د.ط، 1990م.

(22) ينظر: كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد، حوادث سنة 1245هـ: 69-76.

(23) انظر: كتاب محمد بن عمر الفاخري، تاريخ الفاخري، دراسة وتحقيق وتعليق: عبدالله بن يوسف الشبل: در بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1999م، حوادث سنة 1245هـ: 202.

(24) ينظر:كتاب أحمد زيني دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام من زمن النبي عليه الصلاة والسلام إلى وقتنا الحاضر، ط1، المطبعة الخيرية بالجمالية، القاهرة، 1305هـ: 304- 310، حيث لم يرد إلا قوله إنه غزا غزوات بناحية الشرق والحجاز، وتربة، ورنية، وبيشة: 308.

(25) ينظر: عبدالله بن محمد غازي، إفادة الأنام بذكر أخبار بيت الله الحرام مع تعليقه المسمى بإتمام الكلام، دراسة وتحقيق: عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، ط1، 2009م: 4/69-82.

(26) أحمد السباعي، تاريخ مكة، ط7، مطبوعات نادي مكة الثقافي، ط7، 1994م: 1-2/519.

(27) عبدالله بن صالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، مطابع الشريف، الرياض، ط4، 1992م: 1/224-232.

(28) العجلاني، الإمام تركي بن عبدالله: 180، 181.

(29) عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث، دار الناشر الجامعي، القاهرة، د.ط، 2002م: 4/137-140.

(30) يمكن لمن أراد الاستزادة والتوسع الرجوع إلى المصادر والمراجع التالية: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 1/33، وما بعدها، وعبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى، دار الكتاب الجامعي، مصر، ط5، 1987م: 5/305 -354.

(31) يمكن لمن أراد الاستزادة والتوسع الرجوع إلى المصادر والمراجع الآتية: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، 1/، 321 وما بعدها، وعبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى: 305 وما بعدها، وله أيضًا، محمد علي وشبه الجزيرة العربية: 5/2 وما بعدها، ومحمد بن عبدالله آل زلفة، علاقة عسير والحجاز ونجد واليمن بالإمبراطورية العثمانية 1840-1872م، دار بلاد العرب للنشر والتوزيع، بيروت، د.ط، 2014م، و رجب حراز، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية 1840-1909م، معهد البحوث والدراسات العربية، 1970م: 72 وما بعدها، ونبيل عبدالحي رضوان، الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس 1286-1326هـ/ 1869-1908م، تهامة، جدة، ط1، 1983م: 25، وما بعدها.

(32) يمكن لمن أراد الاستزادة والتوسع الرجوع إلى المصادر والمراجع الآتية: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، 1/321، وما بعدها. وحراز، الدولة العثمانية وشبه الجزيرة العربية: 99، وما بعدها، ورضوان، الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية: 25، وما بعدها.

(33) محمد بن مشاري بن معمر، من أسرة آل معمر من أهالي العيينة، وخاله الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود، وقد استغل تلك الصلة لتحقيق طموحه، لكنه لم ينجح في ذلك، عنه وعن محاولاته تلك ينظر: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 1/441-446.

(34) مشاري بن سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود بن محمد بن مقرن، كان ضمن المجموعة التي قبض عليهم بهدف ترحيلهم إلى مصر، ولكنه استطاع الهرب، وعاد إلى نجد بعد محاولة محمد بن

مشاري بن معمر السيطرة على الحكم فتنازل له ثم انقلب عليه، وسلمه للقوات العثمانية في عنيزة، ومات في سجنه مقتولًا. عنه وعن تلك الحوادث ينظر: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 445/1-449.

(35) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 445/1-449، وعبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية: 5/2-12.

(36) ومن ذلك أنه طلب من أهالي الدرعية القدوم عليه في ثرمداء ليعطيهم الإذن بالنزول حيث يريدون، وبعد أن وفدوا إليه وهم قرابة المئتين، قتلهم جميعًا، ومن ثم فرق قواته العسكرية في باقي بلدان نجد، وقد ارتكبوا خلالها الكثير من الجرائم. عن تلك الحوادث يمكن الرجوع لابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 453/1-455.

(37) عن تلك الحوادث يمكن الرجوع لابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 447/1-457، والعثيمين، تاريخ المملكة: 220-221، وعبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية: 14/2-17 وما بعدها.

(38) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 461/1-463، والعثيمين، تاريخ المملكة: 221-222، وعبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية: 17/2-21.

(39) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 463/1، و2/ 26-27، والعثيمين، تاريخ المملكة: 221-222.

(40) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 443/1-449، و2/25-76، والعثيمين، تاريخ المملكة: 221-222.

(41) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 2/28-76، والعثيمين، تاريخ المملكة: 224-230.

(42) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة رقم2، عابدين، وثيقة رقم 291، من محمد علي إلى أحمد يكن يخبره بتعيين الشريف محمد بن عون أميرًا على مكة، بتاريخ 27 صفر 1243هـ/ 19سبتمبر 1837م، وعبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية في العصر الحديث: 6/ 163، 164، ودحلان، أمراء البلد الحرام: 342، ورواه، جداول أمراء البلد الحرام: 205.

(43) سبق الحديث في ترجمته عن المناطق التي تولى إمارتها، والحملات العسكرية التي شارك فيها في عسير، وغيرها.

(44) للاطلاع على أحداث ضم الدولة السعودية للحجاز يمكن الرجوع لابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 258/1-263، و281-295، وعبدالرحيم، الدولة السعودية الأولى: 139-162، وسامية بشاوري، إمارة الشريف غالب بن مساعد في مكة 1202-1228هـ، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الملك سعود، الرياض، 1404هـ/1983م.

(45) الهواري أو الهوارية، من صعيد مصر الذين اشتركوا في كثير من الحروب داخل مصر، وكانت لهم مواقف وصراعات عسكرية مع الحكومات المصرية في الصعيد، حتى حدود القاهرة، ويبدو أنه قد تم نقل أعداد منهم إلى الحجاز مع الحملات العثمانية المصرية، وبقوا بها وشاركوا في حملة الشريف محمد بن عون على نجد. عن الهوارة ومشاركاتهم مع الدولة في الحروب ينظر: الجبرتي، عجائب الآثار: 1/ 506، وليلى عبداللطيف أحمد، الصعيد في عهد الشيخ همام، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، د.ط، 1987م: 67 -72.

(46) ينظر: التقرير محل هذه الدراسة، الورقة الأولى.

(47) ينظر: التقرير محل هذه الدراسة، الورقة الأولى، في ترجمة التقرير لدى عبدالرحيم، ورد قوله: "يوافق رغبتكم السامية"، ينظر: عبدالرحيم، من وثائق شبه الجزيرة العربية: 138/4.

(48) عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية: 249/2-250.

(49) عن تلك الحروب يمكن الرجوع للرافعي، عصر محمد علي: 155-263.

(50) ينظر: التقرير محل هذه الدراسة الورقة الأولى.

(51) عبدالرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية: 249/2-250.

(52) في الأصل يومًا فيومًا، وقد تم التصويب في المتن.

(53) وردت عند عبدالرحيم (إلى باب قاضي الحاجات). ينظر: من وثائق شبه الجزيرة العربية: 137/4.

(54) وردت عند عبدالرحيم (يقول ولدكم) ينظر: من وثائق شبه الجزيرة العربية: 137/4.

(55) وردت عند عبدالرحيم (الهاشمي المخلص) ينظر: من وثائق شبه الجزيرة العربية: 137/4.

(56) يقصد الإمام تركي بن عبدالله آل سعود.

(57) لفظ مسيء بحق الإمام تركي، وهذا ديدن الأشراف عندما يخاطبون والي مصر أو سلاطين آل عثمان، وتم إثباته هنا من باب الأمانة العلميّة في النقل.

(58) يقصد قبيلة عتيبة. وعن عتيبة وبطونها وفروعها يمكن الرجوع إلى فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ط2، مكتبة النصر الحديثة، الرياض، 1968م: 187-190.

(59) ورد عند عبدالرحيم: القاطنة بنواحي مكة، ينظر: من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 137/4.

(60) في تقرير عبدالرحيم المترجم: قبائل العربان، والصواب ما أثبت أعلاه. ينظر، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 137/4.

(61) في تقرير عبدالرحيم المترجم اختلاف في الترجمة؛ حيث ورد "فظلا عن تعديه على قبائل العربان التي بنجد وحواليها مديد عدوانه". ينظر: من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 137/4.

(62) أحمد باشا، سبقت ترجمته.

(63) يقصد الإمام تركي بن عبدالله، ويوجد اختلاف في الترجمة الموجودة لدى عبدالرحيم؛ حيث يوجد تصرف في النص.

(64) في تقرير عبدالرحيم المترجم اختلاف كبير عن النص الأصلي وتصرف في النص.

(65) يصفون القبائل المعارضة لهم والتي توالي الإمام تركي بن عبدالله بأهل الفكر الفاسد، وهنا تتضح النوايا الحقيقية والأهداف منتلك الحملة.

(66) يقصد بعد سفر أحمد باشا يكن.

(67) سبق التعريف بهم.

(68) هناك أكثر من موضع يحمل اسم المضيق، فهناك مضيق وادي الفرع، وهناك مضيق وادي الصفراء، ومضيق وادي نخلة، وكانت تُعرف باسم البردان، ويملكها الأشراف الحرث، وأناس من هذيل، وقد نسب وادي نخلة لها فسمي وادي المضيق، وهذا هو المضيق المقصود في تقرير الشريف محمد بن عون. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، ط1، 1982م: 179/8-181.

(69) من الأشراف ذوي عون، وينسبون إلى الشريف عون بن محسن بن عبدالله بن حسين بن عبدالله بن الحسن بن محمد أبو نمي، ويقطنون الطائف. محمد بن علي الحسني، العقود اللؤلؤية في بعض أنساب الأسر الحسنية الهاشمية بالمملكة العربية السعودية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط2، 1994م: 272، وقد كان الشريف هزاع من المقربين من أخيه الشريف محمد بن عون، ويُشار إلى أنه كان نائبًا له في عسير، وأنه تزوج من حليمة بنت مسلط، أخت الأمير سعيد بن مسلط أمير عسير. النعمي، تاريخ عسير: 205.

(70) قران، وادٍ تنحدر مياهه من الحزوم الواقعة شرق بلدة السيل الصغير وشمال حوية الطائف، ثم يتجه شمالًا فيدفع في صدر عقيق عُشيرة من الجنوب، سكانه من القثمة من برقا من عتيبة. عاتق بن غيث البلادي، معجم معالم الحجاز، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة،ط1، 1981م: 7/ 108. وقد أورده عبدالرحيم في ترجمته للوثيق باسم (مرأن) وعرّفه بمرّان، وهذا غير صحيح والصواب ما أثبت هنا. عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 138/4.

(71) ماء الدفينة اسم جاهلي قديم لا يزال حتى اليوم، والذي يخرج من هذا الوادي باتجاه الشرق، وفي المكان الواقع بين سنفي الدفينة والرمحيات، يشاهد يمينه رأس جبل ظلم، ورأس جبل عردان، ورأس

جبل حبّر، ورأس جبل الغرابة، وعرده، وهي تحمل الأسماء نفسها إلى اليوم. محمد بن عبدالله بن بليهد: حيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، د.ط، 1979م: 2/158-160، وينظر: عبدالله بن محمد بن خميس، المجاز بين اليمامة والحجاز، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، د.ط، د.ت: 167. وقد أورده عبدالرحيم في ترجمته الوثيقة، بأن الدفينة قرية فيها مركز تابع لمكة، وهذا غير صحيح والصواب ما أثبت هنا. عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 138/4. ولو أمعن المترجم النظر في الوثيقة لوجد أن الدفينة في أعالي نجد.

(72) وهذا تأكيد آخر على أن هدف الحملة نجد لا الحصول على زكاة قبائل عتيبة الحجازية.

(73) ورد في التقرير الذي أورده عبدالرحيم أن الموقع اسمه (طربة) ونص الوثيقة الأصل يشير إلى أنه (التربة). قارن النص الأصل، والمترجم المرفق، مع ما ورد في ترجمة عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 138/4.

(74) في الترجمة لدى عبدالرحيم تعديل في الترجمة من نهب إلى اغتنم. من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 138/4.

(75) في الأصل رؤس، وتم التصويب في المتن.

(76) غثمة ماء قديم، يقع غرب هضبة العسيبية، وشرق الدفينة في بلاد الروقة من عتيبة، غرب الجرير، وتبعد عن إمارة عفيف غربًا 82 كم. سعد بن عبدالله بن جنيدل، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، عالية نجد، القسم الثالث، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، د.ط، 1979م: 1010، وقد أورد عبدالرحيم في ترجمته الوثيقة أن اسمها (غنمة) وذكر أنها مورد للصلبة، في منطقة أم رضمة، في إمارة الحدود الشمالية، وهذا غير صحيح والصواب ما أثبت هنا. عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 138/4.

(77) هذا الكلام غير صحيح؛ فمن المعروف أن الإمام تركي كان في شرق الجزيرة العربية في تلك الأثناء، ولو كان موجودًا هناك لما تجرأ الشريف من الوصول إلى تلك الأماكن، ينظر: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 2/71- 76.

(78) في الأصل دويش، ويقصد فيصل بن وطبان الدويش، زعيم قبائل مطير كافة، وكانت وفاته سنة 1248هـ -1832م. ينظر: ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد: 2/89.

(79) هل يعقل أن يذهب أكابر نجد مستسلمين منقادين لطاعة الشريف الذي يهاجمهم، والإمام تركي بن عبدالله قريب منهم، والواقع أنه لو كان الإمام تركي موجودًا كما ذُكر أعلاه لما تجرأ الشريف من الوصول إلى تلك الأماكن، ولكان توجه إليه أهالي نجد بدلًا من التوجه إلى الشريف الذي عاقبهم؛ بل

لم تُشر المصادر المعاصرة إلى أن هؤلاء المشائخ ذهبوا إلى الشريف وأعلنوا له الطاعة، وإنما تفرد هو بهذه الرواية، ومن ثم فلا يمكن الركون إليها وتصديقها.

(80) في الأصل يقوا، أي يمنعوا الحجاج من الاعتداء عليهم.

(81) في الأصل شعرة، ومن الواضح أنه يقصد الشعراء وهي في منطقة السر في نجد جنوبي غرب الدوادمي، وهي بلدة قديمة ذات مزارع، تقع تحت جبل ثهلان. ينظر: ابن خميس، المجاز: 82، وقد أورد عبدالرحيم في ترجمته الوثيقة أن شعرة هي هجرة بمنطقة شجوا في بلاد ينبع، وهذا غير صحيح والصواب ما أثبت هنا. عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 139/4، وبقليل من إمعان النظر يمكن القول: إن ينبع تقع في شمال غرب الحجاز، والحملة في شرق الحجاز.

(82) سقطت من نسخة عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 139/4.

(83) هكذا في الترجمة التي اعتمدت عليها في المتن، وفي ترجمة عبدالرحيم، ورد: (وأخذ الأهالي الذين يعدون به الذخائر)، والمعنى أنه أراد التوجه للهجوم على بعض العربان الذين يجمعون الذخائر لمواجهة القوات المرافقة للشريف محمد بن عون. ينظر: عبدالرحيم، من وثائق تاريخ شبه الجزيرة العربية: 139/4.

(84) وفي هذه العبارة إشارة مؤكدة إلى أن العمال لم يتمكنوا من الحصول على الجمال التي فرضوها على القبائل عقابًا ونكالًا لهم، وأن البعض امتنع عن أداء النكال بعد مغادرة الحملة إلى نجد مباشرة، مما يؤكد أن الحملة لم تحقق الهدف الذي تحركت من أجله.